ممثل اليمن الدائم في جامعة الدول العربية د.عبدالولي الشميري لـ «الثورة»:

صنعاء ٢٠٠٤م اختطت نهجاً جديداً للعواصم العربية وقدمت اليمن أرضاً وإنساناً

■ الدكتور/عبدالولي الشميري- ممثل اليمن الدائم بجامعة الدول العربية- والشاعر الأديب والمثقف المرموق الذي صار علماً من الأعلام اليمنية ثقافيا وسياسياً وعسكرياً من خلال أدواره الكبيرة التي لعبها ولا يزال في هذه المجالات..

فمنذ إصدار مجلدات كتابه الشهير«٢٠٠٠ساعة حرب» التي حققت النجاح والشهرة الكبيرة .. إبتدأ هذا المثقف الأديب يلعب دوراً ثقافياً رائداً- حيث قام بتأسيس «مؤسسة إبداع الثقافية» والتي تلعب دوراً مهماً في نشر وتوثيق وتقديم الإبداعات الثقافية اليمنية وإصدارات الشعراء الشباب والموهوبين وتلعب دوراً كبيراً في إثراء الساحة الثقافية والإبداعية اليمنية- ولم يكتف بذلك بل أسس مشروعه الثقافي في خارج الوطن«منتدى المثقف العربي» العائم على نهر النيل بالقاهرة والذي أصبح دوره أكبر في نشر وإبراز الأدب والإبداع اليمني بشكل عام والذي لا تتوقف فعالياته المتواصلة طوال العام منذ تأسيسه قبل سنوات يقيم الندوات والمؤتمرات والفعاليات الشعرية والثقافية المتواصلة العربية واليمنية المشتركة والتي يشارك فيها كبار الأدباء والشعراء والمثقفين العرب ويحضرها كبار مسئولي الدول العربية بشكل مستمر..

هذا إلى جانب إصداره لمجلة المثقف العربي البديعة التي توزع في جميع الدول العربية ولندن وغيرها..

لقاء/ياسر الشوافي

■ هذا الأديب والمثقف العربي المتألق والدبلوماسي المحنك وخلال زيارته الأخيرة للوطن مع كبار الشعراء والأدباء العرب الذين استضافتهم مؤسسة إبداع الثقافية طوال الأسبوع الماضي للمشاركة في الندوة الأدبية التي أقامتها ولزيارة اليمن والتعرف على ثقافتها ومبدعيها عن قرب.. شارك وضيوفه العرب الكرام بحضور حفل إفتتاح وتدشين الأيام الثقافية لمحافظة مأرب الحضارية التي تقلد منصب محافظ لها سابقا .. والتي تحدث عنها وعن فعاليات صنعاء الثقافة العربية ونجاحها الكبير وعن دور الجامعة العربية في هذه الفعاليات وعن جديد مؤسسة إبداع ومشروعها الثقافي الضخم «أعلام اليمن» وعن جديد وفعاليات منتدى المثقف العربي» بالقاهرة ومعرض فرانكفورت بألمانية وغيرها في هذا الحوار الذي اختطفناه منه على عجالة من أمره..

أدهشتني فعاليات مأرب الثقافية

■ نرحب بالدكتور/عبدالولي الشميري .. وضيوفه الكرام من الشعراء والأدباء العرب الكبار- الذين يشاركونا الحضور في فعاليات مأرب الثقافية التي دشنها الأخ وزير الثقافة الأستاذ/خالد الرويشان وعدد من المسئولين ، وبصفتكم محافظاً لمأرب سابقاً وأديباً ومثقفاً كبيراً نتمنى معرفة رأيكم بفعاليات مأرب هذه أولاً؟؟

شكراً جزيلاً على حرصكم هذا ولصحيفة الثورة الغراء وحرصها بل ودورها الكبير في إبراز وتغطية فعاليات صنعاء الثقافة العربية بشكل عام وغيرها..

.. وحقيقة أنا فخور وأزهو بما أراه بعاصمة الثقافة العربية صنعاء من جهود جبارة وإبداع رائع جميل ونهضة ثقافية وتميز فريد جداً بنفس الوقت وهو شيئ لم نتوقع أن يكون بهذا المستوى الرفيع والزخم الهائل والرائع..

.. وبالنسبة لرأيي حول فعاليات مأرب الثقافية هذه.. فأنا بصراحة مندهش من مأرب وما رأيته من هذه المحافظة التي قدمت تنوعاً رائعاً من فلكلور، من موروث شعبي ضخم ، وحرف يدوية جميلة والحياة الريفية الرائعة في بادية مأرب والتي سبق لي أن ألفتها وعشت فيها سعيداً ، وبقدر ما خرجت منها محبوباً ومحباً لأهلها فاليوم ازددت فخراً وإعتزازاً بمحافظة مأرب وأبنائها النبلاء وأتمنى من الله أن يكونوا دائما سباقين كما نراهم اليوم في كل الإبداعات ومجالات الثقافة بالذات وفي التعليم والنهوض ولا يخفى على أحد بأن مأرب كانت عاصمة الحضارة اليمنية والأصالة وفيها كان موطن الشموخ اليمني منذ أكثر من «٥٠٠٠ عام» وفيها مولد فجر التاريخ اليمني بل فجر التاريخ في الجزيرة العربية بشكل عام..

.. ومن أجل هذا فمحافظة مأرب تحتل في قلبي وفي أعماقي مكانة خاصة لأينافسها فيها أحد..

وأبارك لها ولأبنائها الأحبة هذا التقدم والإزدهار وما أراه من تنافس وتسابق حميم في مجالات الثقافة ونجاحهم الرائع بهذه الفعاليات .. وأتمنى أن أشاهد مأرب وأبناءها دائما في مقدمة الصفوف في شتى المجالات..

صنعاء اختطت نهجاً جديداً للعرب

● د/عبدالولي كأديب وشاعر، ومسئول بجامعة الدول العربية التي تمثل هذه التظاهرة الثقافية لهذا العام جزءا من اهتمامها كجامعة عربية.. بالثقافة العربية وكتقليد سنوي جميل .. لكن اذا سألناك .. هل حققت فعاليات صنعاء عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٤م نجاحها وتواكبت مع ما قدمته العواصم العربية التي سبقتها في هذا الجانب؟؟

-أعتقد وبكل صراحة أن صنعاء عاصمة الثقافة العربية اختطت نهجاً جديداً في قضية إحياء فعاليات عاصمة الثقافة العربية.. فمثلا في الدول الأخرى والسابقة التي شاركنا وشاهدنا مهرجاناتها في أعوامها الثقافية.. كانت تعتمد هذه المهرجانات على محور تعريف الآخر فقط، والتركيز على الوفود الخارجية والمشاركة في تلك العاصمة فقط.. لكن صنعاء كعاصمة ثقافية عربية ركزت على: أولاً إبراز اليمن أرضاً وإنساناً ومهنة وثقافة وأوجدت حراكاً داخلياً للإبداع والمبدعين اليمنيين وعملت على إبراز هذا الألق الإبداعي المتدفق في اليمن الحبيب .. هذا وباختصار طبعا لأن كل ما نتحدث عنه شيئا ملموسا ومشهوداً ولا يحتاج إلى تفاصيل الحديث عنه..

مشاركات عربية وتجربة فريدة

.. وأما ثانيا فإبراز المشاركات والإبداعات العربية بشكل كبير إلى جانب انها اعطت المشاركات العربية المختلفة إهتماماً كبيراً وملحوظاً سواء وكانت هذه المشاركات والفعاليات العربية بإستضافة وفردي كما حدث بإستضافة الحفلات الغنائية ومشاركة الفنانين العرب من مطربين عرب كبار أو مسرحيين وغيره أو جماعياً ورسمياً كما حدث مع الوفود الفنية والثقافية لعدد من الدول العربية الشقيقة- وهذا معناه بأن صنعاء عاصمة الثقافة العربية والقائمين على هذه التظاهرة البديعة بقيادة الأخ وزير الثقافة النشط والدؤوب الأستاذ/خالد الرويشان .. لم تنس الاهتمام بالجانب الخارجي والعربي والتعريف بالثقافة والإبداع العربي بشكل عام- ..

... وأنا أعتقد أن هذا إبتكار وتجديد لمعنى صنعاء عاصمة الثقافة العربية.. وهذه تجربة فريدة ومتميزة وأنا فخور بها وسعيد بها جداً جداً..

صنعاء عاصمة ثقافة عربية على المدى

●● وبصراحة صنعاء كل أيامها وكل أعوامها.. عاصمة ثقافية عربية فهي عاصمة للثقافة العربية باستمرار وبشكل دائم وقوي لأنها مهد الحضارات ومهد وأصل اللغة العربية ومنطلق الآداب والفنون منذ قديم العصور فهي التي علمت أرض الرافدين ونفذت بثقافتها وفنونها إلى بلاد الأندلس وإلى صعيد مصر، وبلاد وبادية الشام وكل بقاع شبه الجزيرة العربية عامة.. كل هذا يجعلنا نقول بأن اليمن واحد فقط- وهذا ما نفاخر به ونتمنى أن تكون هذه تجربة تحدونا إلى تقديم المزيد ومضاعفة جهودنا نحو الإبداع الأكثر ألقا وتالقا..

دور الإعلام اليمني ومراسلي الخارج

■■ وأتمنى من الإعلاميين اليمنيين والكتاب والمثقفين جميعهم أن يكونوا يداً واحدة ويبذلوا مزيداً من الجهود لإبراز وإشهار هذه الفعاليات والنشاطات الكبيرة والبديعة والمبذولة من قبل الأخوة في وزارة الثقافة والقائمين على هذه التظاهرة الثقافية ومبدعيها بشكل عام وأن يكون هناك نوع من التواكب بين النشاط والجهود المبذولة والإبداعات المقدمة عبر هذه الفعاليات.. وبين التغطية الإعلامية بشكل عام حتى يبرز الإبداع اليمني المتألق على مستوى العالم العربي والخارجي كله، وأظن بأن كلامي هذا يعني مراسلي ومندوبي الإعلامي العربي والخارجي بشكل عام والذين يجب أن يلعبوا دوراً في تغطية هذه النشاطات والإبداعات، وفي خدمة وطنهم الغالي وأبناء هذا الوطن المعطاء..

الجامعة العربية أعطت اليمن مكاناً مرموقاً

● بصفتك مندوب اليمن الدائم بجامعة الدول العربية.. فهل لكم أن تشرحوا لنا ما الذي قدمته أو ستقدمه جامعة الدول العربية لعاصمة الثقافة العربية صنعاء؟؟

.. الجامعة العربية هي أصلا هيئة سياسية.. أو منظمة دبلوماسية بدرجة أساسية دورها في مجالات التعريف والترابط والتنسيق بين أنشطة وشعوب الدول العربية على كل الأصعدة ومختلف المجالات.. ولها نشاطات ثقافية وأدبية وإعلامية وغير ذلك ولكن جامعة الدول العربية تكون جهودنا دائما رافدة للدولة المعنية..

وقد أعطت جامعة الدول العربية لليمن اليوم مكانة مرموقة ومتميزة في معرض فرانكفورت الدولي في ألمانيا والذي سيبدأ إنعقاده في بداية شهر أكتوبر القادم وقد عولت على مشاركة اليمن آمالاً وطموحات كبيرة.. واليمن صراحة لم تتوان أو تتأخر في الحشد والإعداد لهذه المشاركات الثقافية التي ستنقل حضارة وثقافة اليمن العريقة وأفكار اليمن وإبداع اليمن إلى المجتمع الدولي في أكبر معرض كتاب ومهرجان عالمي مشهور في ألمانيا في بداية أكتوبر القادم- حيث تحتل الثقافة العربية مرتبة ضيف الشرف في هذا المهرجان الثقافي الدولي الذي يرتاده أكثر من ثمانية ملايين زائر من مختلف دول العالم أجمع..

اليمن تدعم جامعة الدول العربية

.. واليمن تتبوأ الصدارة في مثل هذه الإهتمامات وهذه المشاركات التي ترعاها جامعة الدول العربية .. ناهيك إلى أن جامعة الدول العربية دائما تلبي أي مطلب لليمن بعينها على تقديم شيء مما تملكه للإقطار العربية أو الخارجية .. في حدود ما تملكه من وسائل سواء من خلال المؤتمرات والندوات أو دور النشر أو الإعلام أو غير ذلك..

.. لكن بصراحة اليمن هي القادرة على دعم جامعة الدول العربية فهي المنوط بها تشجيع جامعة الدول العربية أكثر مما يناط بالجامعة دعم وتشجيع اليمن.. فاليمن بلد عملاق أرضاً وإنساناً ومن أجل هذا أنا أزهو وأبارك ما أراه من زخم ثقافي ونشاط وتفاعل إبداعي في اليمن وأفاخر خارج اليمن صراحة..

منتدى المثقف العربي» وصنعاء

● واذا سألناك كأديب وشاعر ومسؤول عن عدد من المؤسسات الإبداعية والثقافية داخل اليمن وخارجها!!

فما الذي سيقدمه منتدى المثقف العربي بالقاهرة لعاصمة الثقافة العربية من فعاليات ثقافية أو غيره؟؟

- جميل أن تسألني هذا السؤال.. لأنني لا أعرف ان كنتم قرأتم وسمعتم أم لم تسمعوا إن إعلان صنعاء عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٤م تم من قاعة منتدى المثقف العربي» بالقاهرة قبل إنتهاء العام الماضي طبعا- بادئ ذي بدء قبل أن تبدأ أي فعالية ثقافية في اليمن أو غيرها .. في حفل حضره أكثر من ٦٠مبدعاً ومثقفا وموهوباً وفناناً وشاعراً يمنياً والفرقة الموسيقية والفنية برئاسة الأستاذ العزيز/خالد الرويشان وزير الثقافة والسياحة أثناء توجههم للمشاركة في فعاليات الرباط عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٣م بالمغرب العربي وتسلمهم شعلة الثقافة العربية يومها.. وكانت هذه الفعالية التي أقمناها بمنتدى المثقف العربي بالقاهرة عبارة عن مهرجان لإنطلاق صنعاء عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٤م وحضر تلك الفعالية عدد كبير من الشعراء والأدباء والفنانين العرب وايضا السياسيين من وزراء وسفراء ومنظمات عربية وغيرها وحضرته أكثر من ٦٠ صحيفة مصرية وعربية ودولية..

.. وعلى هامش هذا المهرجان- عقدت بالقاهرة مؤتمرات صحفية وشاركت أكثر من ٢٠ قناة فضائية عربية وعالمية أيضا غطت هذا الحدث وهذا المؤتمر الصحف أيضا وكانت هذه المشاركة عبارة عن شرف كبير لمنتدى المثقف العرب- وسعادة غامرة أن أعبر عنها اليوم بكل زهو وفخر..

مؤسسة إبداع وفعاليات صنعاء

● وماذا عن مؤسسة الإبداع في صنعاء؟؟

-مؤسسة الإبداع التي أرأسها أنا.. أقامت خلال قبل أيام لقاء أدبياً وثقافياً حضره كوكبة من المبدعين والشعراء والأدباء العرب من السعودية وليبيا ومصر ومن العراق والمغرب العربي كما شاهدتموهم على شاشة التلفاز بالفضائية اليمنية..

وها هم اليوم يزورون هذه الفعاليات الثقافية لمحافظة مأرب في صنعاء عاصمة الثقافة العربية وهذا الجناح المأربي الضخم.. وشاركوا الحضور في بيت الثقافة وتدشين المعرض التشكيلي لعدد من الفنانين الشباب.. واللذين دشنهما أو افتتحهما الأستاذ خالد الرويشان وزير الثقافة وعدد من المسئولين..

موسوعة «أعلام اليمن» الضخمة

ومؤسسة الإبداع الثقافية اليمنية بصنعاء هي في طليعة المؤسسات الثقافية والإبداعية المساهمة في نشر وتوثيق وإبراز الثقافة اليمنية بشكل عام ومن الجهات المساهمة في إحياء عدد من الفعاليات الثقافية في صنعاء عاصمة الثقافة العربية..

وأقول بصراحة أنني آسف بأن المفاجأة الكبيرة والجميلة التي كنا نطمع لتدشينها هذا العام يبدو أنها متأخرة بضعة أشهر للأسف الشديد وهي مفاجأة موسوعة أعلام اليمن والتي ستتأخر قليلا لظروف الطبع والمطابع للأسف الشديد لكنها متواجدة على الانترنت للمتصفحين اليمنيين والعرب- وفيها كل أعلام اليمن العمالقة منذ فجر التاريخ وحتى يومنا هذا..

دقة.. وضخامة.. وعمل متكامل

● هل ترى بأن هذه الموسوعة أخذت حقها من الدقة والنجاح بحيث لم تغفل عن علم من أعلام اليمن أو تتعرض لبعض القصور؟؟

- وهل لنا ببعض الأسماء في مجالات متنوعة على سبيل المثال؟؟

الموسوعة عمل ضخم ومشروع ثقافي كبير جداً وتوثيق هام لعمالقة الإبداع اليمني منذ فجر التاريخ كما ذكرنا توخي الدقة في الأعلام المذكورة ومعلوماتها- وأخذ هذا المشروع ما يقارب العامين ليكون بهذه الدقة والضخامة مثلت على إنجازه طواقم عمل كبيرة من موظفي المؤسسة الذين بذلوا جهوداً كبيرة في إنجاز هذا العمل من باحثين وموثقين وطباعين ومصححين وغيرهم- ونأمل من الله تعالى أن ينال رضى وإعجاب المثقف اليمني والعربي والجمهور بشكل عام إن شاء الله.

أعلام الفن والغناء في الموسوعة

● وماذا عن مجال الفن الموسيقي والغناء..هل حصل على حيز ما في هذه الموسوعة؟؟..

- نعم نعم موسوعة إعلام اليمن لكل من علم في قومه مشهوراً في أي فن كان سواء كان عالما من العلماء أو سياسيا أو أديبا أو خطاطا ونحاتا أو مغنيا أو موسيقيا أو محاربا أو مبدعا في أي مجال حتى، وأن كان فلاحاً إضافة إلى وجهاء القوم المعروفين في مجتمعاتهم لأننا نعتبر هذه أعلام ونجوم اليمن العمالقة وحتى من جمعت وطبعت لهم كتبهم ودواوينهم ودخلت إصداراتهم المكتبات وصاروا معروفين بين المثقفين والجمهور والناس احتوتهم موسوعة أعلام اليمن..

نهج البردوني

محمد مهدي الذهب

إلى روح الفقيد أ/ عبد الله البردوني
في الذكرى الخامسة لوفاته

ماأصدق الشعر إن لم تمله الإرب
وأكذب الشعر إن لم تصدق الكتب
بيض الرقاق هباء جهد حاملها
وسودها في حشاها الكسب والإرب
وهج القصيد متى ما ضمه ورق
يبت في طيه ما كان يحتجب
يبدى القصيد ضياء الفكر في دمنا
فيرتقي في سمانا الفكر والأدب
براعة الشعر تبدي فكر قائله
وتحتوي ما أفاد الجهد والتعب
حبيب هل يقرأ الأعراب قافيتي؟
إن مت منها إليك الأصل والنسب
وإن روت قصة الإبداع في بلد
ضم من أخفقت في نهجه الرتب
حوت(بردون) من جاراك متئداً
وفاق شعراً وثوب الليث إذ يثب
ذاك البصير الذي جاراك قافية
وقدحوى شعره ما تكتم العرب
أضفى على عالم الإبداع رونقه
فلم تجاريه فيما يرتئي الشهب
وحاز كل فنون الفكر قاطبة
وما عداه يظل العجز والذنب
أتمنى اليوم من أحفاده أدباً
ولم نزل فيضه نهوى ونرتقب
أيمتدي يا أبا تمام صفحته
جيل بدا في رؤاه الزيف والكذب
جيل يحابي الذي أضنى مسيرته
يمسى وفي قلبه مما ادعى الريب
لم ينل في رأينا علماً ولا أدباً
ويدعي أنه للمبدعين أب
حبيب، هل ندعي ما ليس نملكه
فيحل من جدنا فيما جرى الغضب
أشعارنا لم تتز أرجاء مظلمة
ونثرنا فخر ما يزهو به الخطب
كلنا يحتذي حذو الجديد ولم
نحتذ حذوه شعراً ونكتسب
نجماً بدا في سماء المجد نشهده
وكلنا عند أوهى وهجه حطب
يا ابن (البردون) هذا سر نكتسنا
فكلنا رونق التحديث يرتقب
حاشاك من شعرنا نهجاً وفلسفة
فما احتوى نهجنا أصل ولا حسب
فلتنم في ثراك اليوم في دعة
ولنعش دهرنا ينتابنا النصب

القصة القصيرة بين الصنعة والإبداع

بقلم/عبدالستار ناصر

● كثر الحديث عن شكل القصة القصيرة التي تقرأ اليوم بين عدد من كتابنا في العراق والذي راح البعض منهم - دفعا للاحراج - يطلق عليها صفة «النص» بدلا من القصة ، لكن النظرة إلى تلك النصوص - نقديا - ماتزال توازي النظر إلى القصة القصيرة . هناك فروق بين الصنعة والإبداع في كتابة القصة القصيرة «شكلا» ذلك أن المضمون في «الصنعة» يوشك أن يختفي تماما خلف بهرجة الشكل ، وأيضا بسبب ضعف «الصانع» خلق قصة قصيرة يتوحد فيها الشكل مع المضمون ، ليكونا حالة واحدة من شطرين .. إنها بهذا المعنى «توأم الإبداع القصصي» ومهما حاول الصانع مزجها لن يتمكن إلا بحدود جد ضعيفة ، لابد أنها ستظر للقارئ الذكي طافية أمام الذهن الفاحص ، وأكثر ما تكون وضوحا امام العقل الناقد ، إن ما يحدث اليوم في الساحة القصصية ، ليس سوى خلط أوراق وخلط مفاهيم تقترب من التزوير للوثائق - الاصل - الرسمية للإبداع ، وخير دليل على ذلك السهولة التي صار البعض يدخل عبرها إلى عالم الكتابة فماهي إلا كلمات من معجم هنا واعادة نقش أسطورة من هناك وسياتي مزج «موسوعة المعرفة» مع سطر من كتب السحر والفلك والغياب لتصبح «القصة» جاهزة للنشر .

إن الفوارق بين الصنعة والإبداع أكثر مما يظن المبدعون والصناع معا ، ذلك أن المبدع الذي قطع السنوات خالقا ، يعرف ان العملة المزورة لن تبقى مهما طال ظلال من «باع» أو بلاهة من «اشترى» .. صحيح أن الصانع الماهر يمكنه - اذا ما اراد الإبداع مذهبا - أن يصبح مبدعا بكثير من الخبرة والقراءة وخوض التجارب واكتشاف ينابيع الحياة لكن الصانع الذي يستعجل الدخول إلى الضوء العمومي المخادع ، لن يكون مصيرة سوى تلك النهاية التي شطبت على مئات الكتاب وطمرتهم في النسيان ، والأمثلة كثيرة اذ يكفي أن تذهب النهاية إلى اية مكتبة شخصية وتفتح ملفات الذاكرة ، لترى كم هو كبير جدا عدد من اختفى من أولئك الكتاب أو الكتبة .

هناك من يشتغل في واحة «الوهم» ويصنع منه طوق نجاة للمستقبل ، يوم لاينفع الطوق من توهمه سلاحا ينقذه ، فما أسهل ان تفتح القواميس والمعاجم وأمهات الكتب ، لتأخذ ما تشاء من عقول الكبار تأخذ الجهود وتنشرها بعد ذلك باسمك دون وازع . إن الذي يصنع الوهم هو نفسه من أراد أن يصنع «قصة قصيرة» جاءها عن طريق الوثائق مرة وعن طريق الأساطير المفتوحة مرة ، حيث لابطل هناك ولابشر ولاكائنات بل لاشيء سوى كلام ، مكرور محشو بكلام ومغلف بكلام واكتشف البعض منهم أن ذلك خير طريق للشهرة وكسب الأضواء بل هو اسرع الطرق صوب مزاحمة المبدع ومن يدري ربما أزاحت كتاباتهم المبدعين عن الطريق .. لماذا نستغرب ؟ نحن أصلا في زمن يمكنه أن يأتي على كل شيء وخير سؤال على ذلك القول :

أين المسرح الذي كان ؟ وأين الشعر الذي كان ؟ ثم يأتي دور القصة القصيرة آخر ضحايا عصر العبث المنظم نرى من وراء هذا الركام من قصص «الصنعة»» والذي يزداد يوما بعد يوم ، ضرورة «اقتناص» حالة السهولة حيث لابداية ولا سرد ولاشروط انما محض تراكيب جاهزة جاءت من أعمال سابقة .. لاعليك وقد اختفى النقد عن ساحة الإبداع سوى اصطياد أكبر كمية من التاريخ والكتب والبرامج البالية وأعادتها إلى الحياة أو هكذا القول الذي يطلقون ذلك أن إعادة الميت ورفعه من ظلمات القبور صار ممكنا في ضوء التكنولوجيا وآلة الزمن التي يملكون خذ بسرعة ما تحت اليدين قبل أن يأخذه سؤال وما الفرق ؟ ليأخذ كل واحد مايشاء من «الليل» سيد الروح والرياح ، ثم ليجعل له عدوا من اهله ، إذن دعونا نختار «نوجال» إله الوباء والتنين «كنجو».. واذا لم تصبح القصة بالطول المناسب خذ «آنو» أبا السماوات وملك الملوك ، ولاضير من اصطحاب «انكي» سيد الماء المقدس، كلهم جاهزون للقصة التالية لاسيما إذا رميت عليها بعضا من بهارات عشتار واطعمة ارشكيجال ، انها مهنة «النص» المرهون ولارهان عليه الكتابة التي تصل إلى العين ولا شان لها بإحساس القارئ ليس من شك في أن المهارة في الصنعة تقترب من الإبداع أحيانا ، لكنها لن تكونه بل يصل الامر غالبا - أن يتوهم بعض القراء إبداعا أكبر في عمل الصناع المهرة ، ذلك ان الصانع الماهر إنما يأتي على شخوص مهمة من التاريخ يزاحم بها أبطال الحاضر ، كما أنه يأخذ من جهود الغير احسن ما عندهم دون محاسبة قانونية من أحد ، اضافة إلى أنه كثير العناية برسم « المسروق» من السطور والمفردات ، اذ تاتي كلماته المسحورة من عشرات الكتب الفنية ومئات الموروثات المتيسرة بين اليدين ، ناهيك عن المسؤولية التي صارت محض هيكل عظمي وكذلك الضمير الذي استوى مع «المصالح» السريعة والمنافع التي تأخذك إلى المجد بلا مجد أصيل وتسحبك إلى الشهرة بالسرعة التي يحققها كاسيت الاغاني الشائعة ، صحيح إننا بحاجة إلى صانع ماهر يوازي مهمة المبدع لكن بشرط أن ندفعه نحن إلى جرف الإبداع لا أن ياخذنا هو إلى هاوية البدايات ، صحيح أيضا أن خلق مبدع واحد هو أكبر مهمة خلق فيلق من الكتبة ، لكن العمليات الجراحية الابداع بالتالي صار الجمال «المزور » هو الجمال المرغوب نقديا وربما اجتماعيا ومن هنا تبدأ المأساة بل وتنتهي خطيوها ويكف الناس عن الذاكرة والذكريات تماما كماهو الحال عندما ترى فيلما سينمائيا تتحرك من مكانك ما أن تقرأ «النهاية» على الشاشة البيضاء الكبيرة اننا ننسحب فورا من الصالة دون أن نسأل أنفسنا إن كانت هذه النهاية صالحة لفيلم كهذا أم أنها محض لعبة لغسل الدماغ ؟ الصنعة هي التي تسود في آخر المشهد القصصي شأنها في ذلك شأن هذا العصر المسحوب الى الآلة والكهرباء والكومبيوتر والذرة ، ومن يعترض على أهمية الصنعة سيموت عند اول قصة قصيرة قادمة ، حيث لاشفيع سوى العودة الى القصص العظيمة التي وحدها ستبقى في ذاكرة الارض ، تنمو كل يوم كما العشب البري وترفض العشب الصناعي ، لابد من التذكير هنا باسماء المبدعين الذين يعملون في صومعة الابداع ولاشأن لهم بالصنعة المستوردة وايضا ينبغي القول :إن المبدع في أول الشوط قد يكون أصغر حجما من الصانع الماهر ،لكنه في نهاية الشوط سيبقى ويستمر بينما ينحسر دور الصانع ويضمحل شيئا فشيئا حتى ينتهي محض اسم كان ونتاجا لم يعد من أحد يشير إليه .

هل انتهت القصة ا لقصيرة من فعل «المتعة» و«التشويق» حسنا لتنتهي المتعة وكذلك التشويق في القص فهل انتهى الجمال ايضا ؟ ليكن لقد قتلوا الجمال والمتعة والتشويق وسبق ان قتلوا روح الحكاية وهي أصل هذا العمل الخطير ،، فماذا بقي لهم من القصة ؟ من يضحك على من ؟ ولماذا نصدق سوانا من البشر ونقتفي أثرهم الموهوم أتذكر الآن كلمة مهمة للقاص «خضير عبدالامير» عندما سالته عما يكتبه الآن فقال وهو يبتسم خجلا : والله لا أدري ماذاسأكتب وانا أراهم يقفزون من أسطورة إلى أخرى كأننا لم نعد نملك من أبطال الحاضر ولا بطلاً واحداً يستحق الكتابة عنه ، ثم قال من يكتب قصة «مفهومة» يتهمونه بالبلاهة والتخلف ، فهل انتهى زمن يوسف ادريس واستفيان زفايج واوسكار وايلد وجراهام جرين لكن خضير وبعد أيام قليلة راح يكتب قصة مستوحاة من ملحمة قديمة وأسطورة نعرفها لا لشيء غير أن لا يقال عنه ما يقال عادة عن جيل الستينات العظيم الذي «وكما يعلنون» يوشك أمره أن ينتهي بحضورهم ؟ الآن اذا كان جيل الستينات سينتهي حقا بسبب هذه الحملة من القصص المصنوعة فما عليه غير أن ينتهي فعلا ويحقق «لهم» المستحيل الذي يطمحون إليه وليغفر الله لمن ذهب الى مسلخ القصة القصيرة وراح «يكشط» عنها اللحم والدم والعصاب وعافها دون شهيق وبلا زفير .. واليوم اذا ما جاء الناقد «العالمي» الى وسطنا الأدبي وأراد ززن يفتش عن القصة القصيرة ويسال عن تطورها ويبحث في بداياتها وينقب في أصولها وتاريخها سيرى بوضوح أكيد أن القاص العراقي «متخبط» في سلوكه أمام هذا الفن الصعب سيرى ان مبدعنا محض كاتب مهووس بكل مايجيء به «الغرب» وان دوره في الابتكار وعطاءه في الابداع ليس امام هيكلية «المنتوج» الغربي دون أيما إحساس بالفوارق الطبقية أو التاريخية زو المعيشية أو الاجتماعية بين تركيبة ما نحن فيه وحقيقة ما يتمعون به ، وانتهى هنا بكلمة «وول سنوبكا» يوم حصوله على جائزة نوبل إذ قال : إن العفوية المحلية التي منحتها لي قريتي وأبناء وطني ، كانا وراء ا لجائزة التي منحتموها لأولئك المبدعين عمال المناجم ، نساء القوارب الخشبية ، الصيادون الفقراء الشجعان الذين يسامرون الليل وينتصرون عليه حتى الصباح ، ادري باساداتي ان اللغة شيء مهم جدا لكنني أعرف قبل ذلك أن تقليد الغرب في ما يكتب - معذرة - هو العار الوحيد الذي لم ولن أرتكبه مهما كلف الأمر .